الدور المنشود للأسرة في تنظيم سلوك الأفراد ونهضة المجتمع في ضوء الواقع التربوي المعاصر

د. النور عبد الرحمن محمد خير (جامعة بحري ، السودان)
البريد الالكتروني : amohamedkheir@yahoo.com **جوال : 00249125191784**

المستخلص :

يتناول هذا البحث موضوع (الدور المنشود للأسرة في تنظيم سلوك الأفراد ونهضة المجتمع في ضوء الواقع التربوي المعاصر) ، وهو من الموضوعات المهمة في عصر أصبح فيه الحديث عن دور الأسرة في تنظيم سلوكيات الأفراد والإسهام في تحقيق نهضة المجتمع من القضايا الملحة والحاضرة في واقعنا التربوي المعاصر، حيث لا شك أن للأسرة دورا فاعلا في تكوين السلوك السليم للأفراد وفي توجيههم إلى ما يحقق الأخلاق الفاضلة الكريمة والانضباط الذاتي لهم وفي غرس القيم ، خاصة ونحن نعيش في عصر العولمة عصر فيه الكثير من الانحرافات الأخلاقية و تدني مستوى السلوكيات الايجابية بين الأفراد، حيث إن مشكل البحث الرئيس هو تراجع الأسرة عن القيام بدورها في تنظيم سلوك الفرد والإسهام في نهضة المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وتنموياً نتيجة الهجمات الشرسة التي تعرضت لها في عصرنا الحالي ، ولهذا البحث أهمية خاصة تتمثل في أنه يسلط الضوء على ما ينبغي أن تقوم به الأسرة في عصرنا هذا من مواصلة لدورها الماضي في غرس القيم وتقويم السلوك بين أفرادها وإسهامها في تحقيق نهضة المجتمع من خلال تنمية العنصر البشري وتأهيله ليسهم في إحداث التطور الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع ، كما يهدف هذا البحث إلى توضيح دور الأسرة في تنظيم سلوك الأفراد وشرح إسهاماتهم في تحقيق نهضة المجتمع تربوياً واجتماعياً وتنمويا واقتصاديا ، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في معالجة المحتوى المعرفي للبحث وصولا إلى أهم الاستنتاجات المتمثلة في : إحداث التوافق بين الأسرة والمدرسة يؤدي إلى تحقيق غاية الأسرة التربوية ما يقود إلى تهذيب وتنظيم سلوك الأبناء ، واهم التوصيات المتمثلة في : ضرورة بذل الجهد في أن تظل الأسرة قائمة بوظائفها في مجالات التنمية والتربية ونهضة المجتمع رغم ظهور العديد من الدراسات التي تنادي بوجوب زوالها وإبعادها عن الحياة المعاصرة.

ABSTRACT

This research topic is "The Role of the Family in Conducting and Organizing the Individuals' behavior and Promoting the Society in the light of a New Educational Context. And this is a very important topic today because conducting the family members' behavior and promoting the societies are urgent needs. Really the family has an effective role in bringing up its members by providing the role models to acquire the desire habits and eliminate the undesired habits. The problem of this research is the disability of the family to play its role towards its members and the society in a global world. This research is significant because it is drawing the expecting role of the family today to prepare its members to promote and develop their societies socially and economically. Also this research aims to highlight the role of the family towards its members and the society. The researcher used the descriptive analysis method and found that: The coordination between the family and the school help the family to play its role effectively. And recommended that: People must strive to keep the family as the backbone of the society despite of the different opinions.

المقدمة :

الأسرة من قديم الزمن نظام اجتماعي أو هي وحدة في النظام الاجتماعي الذي ظهر مع خلق الله للإنسان على الأرض وقد مرت الأسرة من بداية نشأتها وحتى وقتنا المعاصر بعدد من التطورات الكبيرة سواء على مستوى حجمها وهيكلها أو على مستوى العلاقات بين أفرادها أو بين الأسرة بعضها ببعض أو من حيث أهدافها ووظائفها وأدوارها .

وقد كانت الأسرة في كل مراحلها مرآة تعكس المجتمع الذي تنشأ فيه من حيث عقيدته وحضارته ومستوى تقدمه ، وكان للإسلام أثر بارز في بناء الأسرة ووضع الضوابط والمعايير التي تنظم قيامها باعتبار الأسرة أحد أهم لبنات المجتمع الإسلامي بل هي أهم هذه اللبنات . ومنذ نشأت الأسرة في بداياتها الأولى وحتى يومنا هذا وهي تقوم بمهمة لا ينكرها أحد سواء في مجال التربية أو مجال التنمية الاقتصادية أو الاجتماعية وقامت بأثر كبير في مجال رعاية الناشئة وتنظيم سلوكهم وحمايتهم من التطرف والانحراف (محمد ، المصري ، 1999م).

وقد تعرضت الأسرة في الفترة الأخيرة إلى موجة من الهجمات الشرسة التي تريد القضاء عليها غير أن الثابت أن الأسرة ستظل قائمة حتى وإن كانت في شكلها الصغير جداً والمسمى بالأسرة النووية أو الزوجية وفي ورقتنا البحثية هذه سوف نتناول الدور المنشود والمرتجى للأسرة وأثرها في التربية بعموم وفي الاقتصاد وفي التنمية وفي الحد من الانحراف والجريمة ثم أثرها في ترشيد الأبناء وتنظيم سلوكهم ورعايتهم والحفاظ عليهم من عوامل الانحراف والتطرف .

مشكلة البحث :

مشكلة البحث الرئيس يتمثل في أن الأسرة في عصرنا الحالي تعرضت لهجمات شرسة من جهات عديدة أدى إلى تراجعها عن القيام بدورها في تنظيم سلوك الفرد والإسهام في نهضة المجتمع اقتصاديا واجتماعيا وتنمويا ، ورغماً عن ذلك ننشد أن تواصل الأسرة القيام بدورها في تنظيم سلوك الفرد والإسهام في نهضة المجتمع .

أسئلة البحث :

ما الدور المنشود للأسرة في تنظيم سلوك الفرد ؟

ما الدور المنشود للأسرة في نهضة المجتمع اقتصادياً ؟

ما الدور المنشود للأسرة في نهضة المجتمع تربوياً؟

ما الدور المنشود للأسرة في نهضة المجتمع تنموياً؟

ما الدور المنشود للأسرة في تحقيق النهضة الاجتماعية؟

أهمية البحث :

ولهذا البحث أهمية خاصة تتمثل في أنه يسلط الضوء على ما ينبغي أن تقوم به الأسرة في عصرنا هذا من مواصلة لدورها الماضي في غرس القيم وتقويم السلوك بين أفرادها وإسهامها في تحقيق نهضة المجتمع من خلال تنمية العنصر البشري وتأهيله ليسهم في إحداث التطور الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع .

أهداف البحث :

كما يهدف هذا البحث إلى توضيح دور الأسرة في تنظيم سلوك الأفراد وشرح إسهاماتهم في تحقيق نهضة المجتمع من خلال توضيح دورها التربوي المتمثل في تقويم السلوك وتنظيمه وفي الحد من الانحرافات ، ومن خلال توضيح دورها في إحداث التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية .

منهج البحث :

هو المنهج الوصفي التحليلي حيث قام الباحث بجمع المعلومات من المظان والمصادر ذات الصلة بالموضوع المطروح ، فعمد إلى وصفها وتحليلها بطرق القراءة المتأنية والاستقراء والاستنتاج وصولاً إلى النتائج .

أدبيات البحث :

أولاً : دور الأسرة في تنظيم سلوك الفرد .

مما لا شك فيه أن للأسرة دور فاعل في تكوين السلوك السليم للإنسان وفي توجيه سلوك الأبناء إلى ما يحقق الأخلاق الفاضلة الكريمة، والعامل المهم في تكوين الانضباط الذاتي لدى الأفراد، وتعتبر الأسرة هي الانطلاقة الحقيقية لبناء السلوك الايجابي والسلبي للأفراد ولها دور رئيس في تنشئة وتربية الأبناء وعليها تقع المسئولية الرئيسة لتطوير المجتمع وتنظيم سلوك الأفراد وغرس القيم والسلوكيات السليمة ، وخاصة ونحن نعيش في عصر تدني فيه مستوى السلوكيات الايجابية بين أفراد المجتمع ، والتربية الصحيحة لأبنائنا والتغير في سلوكياتهم وتصرفاتهم أمر شاق وللأسرة دور كبير في تربية الفرد وتنظيم سلوكه وغرس القيم والمثل فيه وذلك من خلال قيامها وتحقيقها لما هو آت (محمود أبو النيل ، 1996م) – التوافق الإيجابي بين الأبوين والتفاهم والاحترام والمحبة المتبادلة بينهما يؤثر إيجاباً على الأبناء – المستوى الثقافي للوالدين وإدراكهما لجوانب الحياة المختلفة من خير أو شر والاستفادة من ذلك في توجيه سلوك الأبناء – المستوى الاقتصادي للوالدين فقد يسبب الفقر في الأسرة إلى إهمال الأبناء للدراسة فعلى الأسرة الاجتهاد في تحسين وضعها الاقتصادي لمقابلة احتياجات أبناءها – على الأسرة تعليم الأبناء كيف يفكرون وكيف يصغون ويحترمون الآخرين وكيف يتعاملون مع زملائهم – كما عليهم أي الوالدين أن يتجاوبوا مع أبنائهم لسماع مشكلاتهم وتعاونهم على حلها وتفهمها – وللأسرة الدور الكبير في تعليم الطفل وتوجيهه نحو العبادات والعادات الإسلامية للتقرب من الخالق عز وجل – وعليها

أن تعلمهم كيف يميزون بين الخير والشر والمسموح والممنوع والثواب والعقاب – وعلى الأسرة توجيه الأبناء للتمتع في أوقات الفراغ وحثهم على ممارسة نشاطات رياضية وهوايات مختلفة – كما على الأسرة أن تتصرف بطريقة سليمة وصحيحة مع الأطفال فينعكس ذلك بالتدريج في التغير الإيجابي على سلوكهم خصوصاً عندما تبعد الانتقاد السلبي الاستفزازي عن أسلوبها في التحدث معهم ويتطلب ذلك منها أن تتعلم كيف تسيطر على أعصابها - كما على الأسرة ألا تحول الحياة مع الأبناء إلى محاضرات عليهم الإصغاء إليها وتنفيذها لأنهم سيتحولون إلى آلات مبرمجة لا كائنات مستقلة لها قدرة على التفكير والإبداع - وعلى الأسرة كذلك ألا تجعل الأبناء يطيعونها بالإرغام والتهديد والعقاب فإنهم يصابون بحالة من اليأس تجعلهم يثيرون مواجهات وصدمات معها ليثبتوا أنهم مازالوا أقوياء، وعليها - أي - الأسرة أن تشعرهم بأنهم مسئولون عن أنفسهم لكي يتعاونوا معها في أداء واجباتهم ، وعلى الأسرة تجنب نقد الأبناء باستمرار فيجب مدح الجوانب الإيجابية فالطفل يتجاوب كثيراً مع النقد الإيجابي فيسعى لتطوير ذاته بنفسه - كما عليها إحداث التآلف بين الآباء والأبناء ، وزرع الحب والصداقة هو الأساس الصحيح في تربيتهم وهو الذي يساعد في خلق جو أسري هادئ ومريح ، كما عليها ملاحظة تصرفاتهم الصحيحة ومدحهم حتى لو كانت قليلة وألا نخجل من ذلك أو يؤثر على كرامتنا وكبريائنا أمامهم ، كما على الأسرة أن تعلم أن العقاب لم يعد وسيلة إيجابية لرد الطفل عن السلوك الخاطئ ، إنما هناك وسائل أخرى أكثر تأثيراً من أجل تطوير شخصياتهم فالعقاب يثير في نفسه الرغبة والثأر من والديه أو الكذب أو الاحتيال . ختاما نقول أن مهمة الأسرة أن تساعد الأبناء لكي يفهموا معنى السلوك الصحيح من السلوك الخاطئ فنساعدهم على تصحيح تصرفاتهم السلبية وعدم تكرارها (محمد خالد ، 2001م).

ثانياً : الأسرة جهدها الماضي و دورها العصري :

لا شك أن الأسرة في المجتمع المعاصر هي امتداد طبيعي للأسرة في الزمن القديم مع بداياتها الأولى مروراً بالعصر الإسلامي الذي ترك بصمات واضحة على وظيفة وأثر الأسرة في النواحي التربوية والاجتماعية وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع الواحد وتنظيم سلوكهم ، ففي مرحلة من مراحل تطور الأسرة كانت الأسرة كبيرة الحجم ثم أخذ يضيق نطاقها وحجمها شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى هذا الحجم من الضيق الذي نلمسه اليوم في بعض المجتمعات.فقد كانت الأسرة عبارة عن مؤسسة أو هيئة اقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه وتشرف على شئون الإنتاج والتوزيع والاستهلاك، والظاهر أن الآثار الاقتصادية للأسرة قد تقلصت إلى حد كبير غير أنه من المؤكد أنها ستظل تقوم بأثر ما في المجال الاقتصادي حتى النهاية من ناحية أنها التي توفر كافة المتطلبات المادية للصغار الذين يعيشون في كنفها، ومن ناحية أخرى أنها تستطيع أن تكسب الأفراد بعض الصفات الاقتصادية من حيث الكسب والإنفاق والكرم والبخل إلى آخر هذه المورثات التي يكون للأسرة أثرها البارز فيها .

وأما من الناحية السياسية والتشريعية ، فالأسرة هي التي كانت تضع الشرائع وتسن القوانين وترسم الحدود وتمنح الحقوق وتفرض الواجبات وكانت بذلك تشرف على شئون السياسة العامة وتنظيم العلاقات مع الأسر، وما إلى ذلك من الآثار والوظائف التي تؤديها اليوم السلطات القضائية في الدولة المعاصرة، وقد تراجعت إلى حد كبير هذه الآثار للأسرة مع ظهور الدولة الحديثة التي تقوم بالدور السياسي والقضائي والتشريعي فلا تكاد تلمس أثراً للأسرة في معظم هذه النواحي اللهم إلا الأثر الذي تفرضه علاقات الأفراد بعضهم ببعض فيما يتعلق بالتوجهات السياسية والأخلاقية والإنتمائية .(هبة عزت، 1995م).

وبعموم فإن الأسرة كانت لها آثار بارزة في معظم النواحي الاجتماعية والاقتصادية وظلت لها تلك الآثار إلى عهد قريب ، ومع ظهور الدولة بالمفهوم الحديث واتساع وتنوع وظائفها وهيمنة آثارها واتساع نطاق سيطرتها على الأسرة أخذ المجتمع العام يطغى بآثاره على سلطان الأسرة وآثارها وينتقص من أثرها ووظائفها وينشئ مع مرور الوقت هيئة خاصة لكل وظيفة كانت تقوم بها الأسرة في الماضي وهذه الهيئة بطبيعة الحال مستقلة عن الأسرة وخاضعة بشكل أو بآخر إلى سلطان الدولة أو المجتمع ، فقد كان أن انتزعت الدولة من الأسرة الوظيفية التشريعية وأنشأت في المقابل هيئات خاصة تشرع للمجتمع ككل وانتزعت الدولة من الأسرة السلطة التنفيذية وأنشأت بدلاً منها هيئات حكومية تشرف على السياسات العامة والتنفيذية بل وقد انتزعت الدولة من الأسرة الوظيفية الدينية وأنشأت في المقابل هيئات خاصة تتمثل في المجامع العلمية والدينية وهيئات الفتوى وانتزعت الدولة من الأسرة الوظيفة التربوية – إلى حد ما – وأنشأت هيئات خاصة تقوم بدور التربية والتعليم مثل المدارس والمعاهد والجامعات ومراكز الثقافة والإرشاد والبحث العلمي وانخفض إلى حد كبير أثر الأسر في التربية واشترك معها في التربية كثير من الهيئات منها التعليمي والإعلامي والثقافي والفني ، كما انتزعت الدولة من الأسرة الوظيفة الاقتصادية وأنشأت هيئات خاصة مثل المصارف والمصانع والشركات الكبيرة وأصبح الفرد ينتج للمجتمع ككل بعد أن كان ينتج لنفسه ولأسرته ولا يكاد يستهلك من إنتاجه الخاص شيئاً بل يستهلك من إنتاج غيره وأصبح المجتمع العام هو المهيمن على معظم الأمور التي تقوم بها الأسرة وتؤديها في رضى واطمئنان ، فهل بقيت للأسرة المعاصرة ادوار تؤديها نعم نقول ومع ذلك تظل للأسرة مهام ووظائف كثيرة منشودة يجب أن تقوم بها وهذا ما أردنا الإجابة عليه من خلال تساؤلات الورقة البحثية وفقاً للاتي : (عبد القادر احمد ، 2003م).

ثالثاً : الدور التربوي للأسرة في نهضة المجتمع :

الأسرة هي العنصر الأهم والوحيد للحضانة والتربية المقصودة في المراحل الأولى للطفولة ، والواقع أنه لا تستطيع أي مؤسسة عامة أن تقوم بدور الأسرة في هذه المرحلة ، ولا يقصد من دور الحضانة أو الكفالة التي تنشئها بعض الدول أو الهيئات لإيواء الأطفال في مراحلها الأولى إلا تدارك الحالات التي

تحول فيها ظروف قاهرة بين الأسرة وقيامها بهذه الوظيفة ، ولا يتاح لهذه المؤسسات مهما حرصت على تجويد أعمالها أن تحقق ما تحققه الأسرة في هذه الأمور .

وعلى الأسرة يقع دور كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية والعقلية والدينية في جميع مراحل الطفولة بل وفي المراحل التالية لها كذلك ، غير أن هناك عوامل مساعدة أخرى في هذا الميدان فإن المدرسة أيضاً وما تعنيه من تلقين الأفكار والمفاهيم عن الكون والحياة وما يعنيه أيضاً بالارتباط بالأصحاب والأصدقاء فبقدر التوافق الحاصل بين الأسرة والمدرسة والاندماج في الرسالة التي يراد توصيلها يتوقف النجاح في تحقيق غاية الأسرة التربوية . (على وافي ، 1997م).

وبفضل الحياة المستقرة في جو الأسرة ومحيط العائلة يتكون لدى الفرد ما يسمى بالروح العائلي والعواطف الأسرية المختلفة وتنشأ الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة فالأسرة هي التي تجعل من الطفل اجتماعياً مدنياً وتزوده بالعواطف والاتجاهات اللازمة للحياة والانسجام مع المجتمع الذي يعيش فيه ، وللأسرة وظائف كثيرة ومتنوعة لا سيما أنها تعني بتنمية ورعاية جميع الجوانب الشخصية للإنسان في مختلف مراحل عمره ، وللأسرة المسلمة بعضاً من الوظائف التربوية المميزة التي تقوم بها في هذا الجانب من أبرزها ما يلي – العمل على تزويد المجتمع المسلم بالذرية الصالحة – تحقيق عوامل السكون النفسي والطمأنينة لجميع أفراد الأسرة حتى تتم عملية تربيتهم في جو مفعم بالسعادة بعيداً عن القلق والتوتر والضياع – حسن تربية الأبناء والقيام بواجب التنشئة الاجتماعية الإيجابية ، والعمل على صيانة فطرتهم عن الانحراف والضلال – توفير مقومات التربية الإسلامية الصحيحة لأفراد الأسرة عن طريق العناية بمختلف الجوانب الشخصية للإنسان (روحياً ، وعقلياً ، وجسمياً) ، والحرص على توازنها وتكاملها لما لذلك كله من الأثر الكبير في تشكيل وتكوين الشخصية المسلمة السوية – الحرص على توعية أعضاء الأسرة وخاصة الصغار منهم بكل نافع ومفيد ، والعمل على تصحيح مفاهيمهم المغلوطة ، وحمايتهم من كل ما يهدد سلامتهم وسلامة غيرهم ، وتعليمهم الأخلاق الكريمة ، والآداب الفاضلة - وهنا تجدر الإشارة إلى أن الدور التربوي للأسرة في عصرنا الحاضر قد تقلص بعض الشيء ولم يعد بنفس المنزلة التي كان عليها من قبل ، والسبب في ذلك أن هناك مؤسسات اجتماعية أخرى تمكنت في العصر الحاضر من مزاحمة الأسرة والسيطرة على معظم الوقت الذي يقضيه الإنسان تحت تأثيرها ومن هذه المؤسسات وسائل الإعلام التي تعد بحق في عصرنا أهم وأبرز المؤسسات التربوية الاجتماعية المؤثرة تأثيراً فاعلاً في حياة الإنسان صغيراً كان أو كبيراً ، جاهلاً أو متعلماً ، ذكراً أو أنثى (عبد الله ، عبد السلام ، 1999م).

رابعاً : الدور الاقتصادي للأسرة في نهضة المجتمع :

لا شك أن الأسرة منذ نشأتها كانت تقوم بوظائف الهيئة أو الشركة الاقتصادية ، فقد كانت تقوم بعمليات الإنتاج لكافة ما تحتاج إليه جموع أفراد الأسرة ثم تقوم بدور التوزيع وتنظيم عمليات الاستهلاك

والاستبدال الداخلي (بين أفرادها بعضهم ببعض) ، والأسرة المعاصرة ، ومع نشأة الدولة ومع بروز النزعة الفردية لدى الإنسان المعاصر ضعفت العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة حتى المباشرين منهم فضلاً عن الأقارب البعيدين ، وقد كان ذلك نتيجة لزيادة المطالب المادية والضغوط الحياتية اليومية التي يواجهها أفراد المجتمع (جليل شكور ، 1991م).

وفي الأسرة الريفية التي تتميز إلى حد ما بالكبر وتشتمل على جيلين من الأبناء أو أكثر يستطيع المراقب رصد ممارسة الأسرة لوظيفتها الاقتصادية بسهولة ففي الأسرة الريفية تتم العملية الإنتاجية في البيت وتقوم الأسرة بإنتاج كميات كبيرة من السلع التي يحتاج إليها الأفراد داخل الأسرة كما تشرف على التوزيع والاستهلاك فلا تستهلك إلا بقدر إنتاجها .

مع ظهور الدولة الحديثة وتطور دورها ووظيفتها فإن الآثار الاقتصادية للأسرة توشك أن تتقلص إذ لم تعد الأسرة هي المكان الوحيد الذي يشبع الحاجات المادية للفرد ، فقد أجبرت المرأة على السعي للحصول على فرصة عمل خارج البيت وبعيداً عن نطاق الأسرة مما أدى إلى نشوء روابط وعلاقات اقتصادية خارجية وبعد أن كان الجميع يعملون تحت مجال واحد سواء كان في العمل الزراعي أو في المجال المهني والعملي انتشر الأفراد وأبناء الأسرة الواحدة في مواقع العمل المختلفة والمتباعدة وقد أدى ذلك إلى بروز بعض الآثار نذكر منها :

- تحقق للمرأة من خلال ذلك العمل الاستقلال الذاتي الاقتصادي ولم تعد عبئاً على أسرتها أو زوجها في إشباع حاجاتها المادية . وعلى وجه العموم فإن هناك بعض الآثار الاقتصادية للأسرة سوف تبقى حتى وإن تخلت الأسرة عن بعض آثارها ، ومن هذه الآثار (جليل شكور ، 1992م).

- أثر الأسرة في المهنة والحرفة : حيث كثيراً ما يحدث أن يرث الأبناء مهن وحرف أبائهم فنجد أن أبناء المزارع يرغبون في ممارسة مهنة الزراعة أكثر من أي مهنة أخرى وكذلك أبناء الصناع أو البنائين أو النجارين . أثرها في مستوى المعيشة :حيث غالباً ما يرث الأبناء عن طريق الميراث مستوى معيشة آبناءهم، فإن كانت الأسرة غنية كان أبناؤها وذرياتها أغنياء وإن كانت الأسرة فقيرة كان أبناؤها وذرياتها فقراء. وكما يرث الأبناء الثروة فإنهم يرثون أيضاً من أسرهم بعض الصفات الأخلاقية المرتبطة بالناحية الاقتصادية مثل الجود والكرم أو البخل والشح .

إلى ذلك يعتبر الاقتصاد عصب الحياة المعاصرة حيث أصبح الاستقلال الاقتصادي مطلب رئيس للأمم والشعوب لأن من لا يملك قوته (طعامه) لا يملك قراره، وكثيراً ما يتجه بعض أفراد الأسرة الواحدة إلى تنظيم ورعاية صناديق تكافل عائلية تحت مسمى الأسرة كأن يقال (صندوق تكافل عائلة كذا..) أو (عائلة كذا..) ويخصص منه مبالغ للمحتاجين من أفراد الأسرة أو مساعدتهم في ظروف أو مناسبات يكونون محتاجين إلى المساعدة فيها .

خامساً : الدور التنموي للأسرة في نهضة المجتمع :

تشير التنمية على وجه العموم للتقدم الاجتماعي والاقتصادي المطلوب ، ويستطيع المرء أن يقول أن التنمية تتضمن بالتأكيد تحسين أحوال المعيشة الأساسية والتي من شروطها الأساسية النمو الاقتصادي والتصنيع ، وفي الواقع فإنه لا توجد قوانين عالمية تحكم عملية التنمية ، فقد اختلفت نظرة الأمم والشعوب إلى التنمية في مفهومها وسائلها و أهدافها وهنا نجد الرأسمالية تسأل : مم تقوم التنمية ؟ في إشارة إلى الموارد الطبيعية ، والاشتراكية تسأل : كيف تقوم التنمية ؟ في إشارة منها إلى أن عدالة التوزيع هي المدخل للتنمية . كما نجد أن الإسلام يسأل : عن من يقوم بالتنمية ومم تقوم التنمية وكيف تقوم ؟ في إشارة واضحة إلى أهمية الإنسان أو العنصر البشري باعتبار أن الإنسان هو هدف وغاية الإسلام في بنائه الحضاري .

فالأسرة وما تلقيه من مسئوليات وتبعات على رب الأسرة أو المسئول عن إعالتها تدفع بقطاع عريض من البشر إلى الدوران في فلك عجلة التنمية لأن رب الأسرة مسئول عن أسرته ومسئول عن توفير حياة كريمة لهم ، فيندفع بذلك دفعاً إلى الجد والإنتاج هكذا يقول المودودي في كتابه (الحجاب) أن تكوين الأسرة لا يفيد في مسألة التربية الصالحة فحسب وإنما تكوين الأسرة وما يتبعها من مسئوليات أحد أهم عوامل النمو الحضارية على مستوى التاريخ البشري ، إذ أن كل جيل ملزم تلقائياً بتوفير حياة كريمة للجيل الذي يأتي من بعده وهكذا كل الآباء يتركون لكل الأبناء ما يعنيهم على النهوض فضلاً عن ذلك فإن الترابط الاجتماعي الحادث بين أجيال الأسرة يجعلها ترث فيما ترث عوامل النهوض والنمو جيلاً بعد جيل كما يدفعها إلى تجنب التخلف والضعف أيضاً جيلاً بعد جيل (السيد الشيرازي، 2003م).

والأسرة تعطي الفرد المنضبط في سلوكه وتصرفاته وأخلاقه ويقوم بدوره كاملاً في الإنتاج والإيقاف والادخار ، ونحن نتكلم هنا عن أسرة قوية متماسكة تقوم بواجباتها التربوية والاجتماعية إنها تمد المجتمع بالعضو الفاعل الوسط في إنفاقه الجاد المجتهد في إنتاجه لا الفرد الكسول الخامل العالة على المجتمع الذي يؤثر الراحة على التعب ويؤثر التفلت على الانضباط. هذا العضو الذي ينشأ في أسرة قوية متماسكة عامل مهم جداً من عوامل التنمية .

الأسرة الممتدة إذاً والمتماسكة توفر عاملين من عوامل النمو الاقتصادي الأول هو زيادة الطلب على المنتجات والثاني توفير القوى العاملة بأسعار مناسبة . فأما الزيادة على الطلب فإنها تؤدي إلى زيادة أرباح المستثمرين فيزيدون من استثماراتهم وهكذا تتم دورة النمو عن طريق زيادة الطلب فزيادة في الربح فزيادة في الاستثمارات فزيادة في التنمية (جوردون مارشال ، 2000م).

وأما توفير اليد العاملة فإن الأسرة توفر للمجتمع ما يحتاج من عمالة وطنية مدربة وبأجور مناسبة ما يساعد في رفع معدلات التنمية .

سادساً : الدور الاجتماعي للأسرة في نهضة المجتمع :

تعد الأسرة السليمة المؤسسة المكملة لنسيج البناء التحتي لأي مجتمع من المجتمعات ، فالأسرة المتمثلة في الأبوين هي المسئولة عن بث روح المسؤولية واحترام القيم ، وتعويد الأبناء على احترام الأنظمة الاجتماعية ومعايير السلوك فضلاً عن المحافظة على حقوق الآخرين واستمرارية التواصل ونبذ السلوكيات الخاطئة لدى أبنائها . فعلاقة الوالدين أحدهما بالآخر لها الأهمية الكبرى في نسق اكتساب القيم من خلال التربية ، وتوافقها يحقق للأبناء تربية نفسية سليمة خالية من العقد والمشكلات التي لا تبدو واضحة للعيان آنياً ، وإنما تظهر نتائجها بشكل واضح مستقبلاً، فإشباع حاجات الأبناء من قبل الأبوين يخفف إلى حد ما من درجات التناقض في التربية ، فضلاً عن تحقيق التماسك الأسري والاستقرار الذي ينعكس إيجاباً على استقرار المجتمع ووحدته الذي بدوره يقود إلى النهضة المجتمعية في المجالات الأخرى.(إبراهيم الجوير ، 1995م).

أما القيم التي تعلمها الأسرة لأبنائها فهي عبارة عن مفاهيم تختص باتجاهات وغايات تسعى إليها ، كاتجاهات وغايات جديرة بالرغبة ، لذا تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية في اكتساب الأبناء لقيمهم ، فهي التي تحدد لأبنائها ما ينبغي أن يكون في ظل المعايير السائدة ، ومن القيم التي تكسبها الأسر المسلمة لأبنائها السلوكيات الاجتماعية المتعلقة بالأخلاق والدين والتعامل مع الآخرين وآداب المجاملة والوفاء والإخلاص. فالتنشئة الاجتماعية هي امتداد لتربية الأسرة في البيت ، حتى سميت بالتنشئة الأسرية ، وهي أولى مهام التنشئة الاجتماعية ، وقد تبين أن هناك علاقة بين أسلوب التنشئة الاجتماعية وما تبناه الأبناء من قيم ، فالأسرة كمؤسسة اجتماعية لا يوجد في فراغ ، وإنما يحكمها إطار الثقافة الفرعية التي ينتمي إليها ، كما يتمثل في المستوى الاقتصادي – الاجتماعي ، والديانة وغير ذلك من المتغيرات. إذن فالأسرة تلعب دوراً أساسياً في إكساب الفرد قيم معينة ، ثم تقوم الجماعات الثانوية المختلفة التي ينتمي إليها الفرد في مسار حياته الاجتماعية بدور مكمل ، بحيث تتحدد للفرد قيم معينة يسير في إطارها ، فالفرد يتنازل عن بعض القيم التي اكتسبها في محيط الأسرة ليأخذ بغيرها مما تأثر به في إطار مختلف ، وإن كان يماثل في معظمه التنشئة الأسرية أو البيئة الاجتماعية ، فهو امتداد لهما، حيث قال الإمام الشيرازي : إن المحيط الاجتماعي يؤثر في الإنسان تأثيراً كبيراً ، وكلما كان المجتمع أكبر، كان تأثيره في الإنسان أكثر .

الخاتمة :

إن الأسرة هي اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي وهي ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان على هذه الأرض من لدن آدم وحواء عليهما السلام والى أن يشاء الله ، ولا نبالغ إذا قلنا أن معظم المشكلات الاجتماعية وحلولها يمكن أن نربطها بعوامل مرتبطة بالمواقف الأسرية ولا يمكن أن نتصدى للمشكلات التي تواجه المجتمع من غير أن نبحث في مشكلات الأسرة ونقومها وقد مرت الأسرة بعدد من مراحل

التطور سواء في شكلها أو حجمها أو وظائفها وكان من الطبيعي أن تختلف آثار وظيفة الأسرة بحسب مراحل تطور المجتمع فقد كانت للأسرة آثار كبيرة حينما كانت الأسرة كبيرة وقبل قيام الدولة المعاصرة فقد كانت لها آثار تربوية واقتصادية وسياسية كبيرة ومع ظهور الدولة الحديثة ، انخفض دور الأسرة إلى حد ما وانخفض تأثيرها وتقلص ، على أن الأسرة الممتدة القوية يمكن أن تؤدي أثراً كبيراً في النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وإذا كانت هناك بعض الدراسات التي تنذر بزوال الأسرة وانتهاء دورها فنحن مع الذين يبشرون بأن الأسرة باقية عن رغم كل المحاولات التي تريد أن تهمش أثرها لأن فناء الأسرة مرهون بفناء القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة ، إلى ذلك لا يوجد تشريع أرضي ولا سماوي دافع عن الأسرة ووضع لها مقومات وضوابط مثل ما فعل الدين الإسلامي ورسوله محمد (ص) فقد عني الإسلام بالأسرة عناية كبيرة بداية من اختيار الزوج لزوجته وتربية الأبناء ورعايتهم وتأهيلهم للقيام بدورهم في الحياة ذلك لأن الإنسان عادة ما يكتسب الأساليب السوية للسلوك والتفكير من خلال تفاعله الاجتماعي واحتكاكه بالآخرين وأن الأبوين هما الوكلاء الأوائل في القيام بهذه العملية وحسب ما فيهم من قيم وسلوكيات فإنه يكتسبها سواء كانت سلوكيات وقيم إيجابية أو سلوكيات وقيم سلبية .

فالأسرة مسئولة إذاً عن تنظيم سلوك أفرادها سواء كان سلوكاً إجرامياً أو كان سلوكاً سوياً وقد استطاعت الأسرة المسلمة أن تبث كثيراً من القيم الإيجابية التي يدعو إليها الإسلام ويحض عليها وقد بدت آثار ذلك في تنظيم وتهذيب الأبناء وممارساتهم الحياتية .

نتائج البحث :

1-زرع الحب والصداقة بين الأفراد يساعد الأسرة في خلق جواً أسريا مريحاً ينعكس إيجاباً في تنظيم سلوك الأبناء وتربيتهم بالصورة الصحيحة .

2-انتزعت الدولة الحديثة من الأسرة السلطات التنفيذية والتشريعية والاقتصادية والتربوية التي كانت تقوم بها الأسرة وأنشئت مؤسسات بديلة لذلك .

3-الأسرة هي العضو الوحيد القادر على انجاز مهمة التربية المقصودة وتنظيم السلوك بصورة ممتازة والمؤسسات الأخرى البديلة هي فقط تساعدها .

4-إحداث التوافق بين الأسرة والمدرسة يؤدي إلى تحقيق غاية الأسرة التربوية ما يقود إلى تهذيب وتنظيم سلوك الأبناء .

5-انخفض وتقلص الدور التربوي للأسرة بعض الشيء في عصرنا الحالي بسبب مزاحمتها من مؤسسات تربوية وتعليمية أنشأتها الدولة .

6-مؤسسات الإعلام المتعددة هي من أكثر المؤسسات الاجتماعية التي زاحمت الأسرة في وظيفتها التربوية بسبب شغلها لمعظم أوقات الأبناء .

7-انخفض وتقلص الدور الاقتصادي للأسرة مع ظهور الدولة الحديثة بسبب أن الأسرة لم تعد المكان الوحيد الذي يشبع الحاجات المادية للفرد .

8-تكوين الأسرة وما يتبعها من مسؤوليات أحد أهم عوامل النمو الحضارية لان كل جيل ملزم بتوفير حياة كريمة للجيل الثاني .

9-توفر الأسرة الأيادي العاملة للمجتمع لحل مشكلة العمالة الوطنية المدربة ما يساعد في رفع معدلات التنمية .

10-ظهور بعض الدراسات التي تنذر بزوال الأسرة وفناءها وانتهاء دورها وإحلال مؤسسات الدولة الحديثة مكانها .

11-ستظل الأسرة قائمة ومواصلة لأدوارها السابقة رغم إيجاد مؤسسات بديلة أنشأتها الدولة الحديثة

توصيات البحث :

1-ضرورة خلق الجو الأسري الآمن والمستقر لتقوم الأسرة بدورها نحو التربية المقصودة وتنظيم سلوك أبناءها .

2-ضرورة مواصلة الأسرة لأدوارها السابقة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والتنموية رغم إنشاء الدولة الحديثة لمؤسسات تزاحمها في هذا العمل .

3-ضرورة إحداث التوافق بين الأسرة والمدرسة لتحقيق غاية الأسرة التربوية نحو تهذيب سلوك الأبناء وتنظيمه .

4-ضرورة الاستفادة من أجهزة الإعلام المتعددة في توجيه وتهذيب سلوك الأبناء لشغلها الجل الأعظم من أوقاتهم .

5-ضرورة مواصلة الأسرة في توفير الأيادي المدربة للإسهام في رفع معدلات التنمية في المجتمع.

6-ضرورة بذل الجهد في أن تظل الأسرة قائمة بوظائفها في مجالات التنمية والتربية ونهضة المجتمع رغم ظهور العديد من الدراسات التي تنادي بوجوب زوالها وإبعادها عن الحياة المعاصرة

7-ضرورة الاستفادة من المؤسسات التي أنشأتها الدولة لتعمل جنباً إلى جنب مع الأسرة في تحقيق نهضة المجتمع وتنظيم سلوك الأفراد بدلاً من أن تكون بديلة لها .

المصادر والمراجع :

1.إبراهيم الجوير (1995م)، الأسرة والمتغيرات التنموية، مكتبة العبيكان، الرياض المملكة العربية السعودية .

2.السيد محمد الحسيني الشيرازي(2003م)، السبيل إلى إنهاض المسلمين، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت ، لبنان.

3.جوردون مارشال ، ترجمة محمد الجوهري وآخرون (2000م) ، موسوعة علم الاجتماع ، المركز المصري العربي ، القاهرة ، مصر .

4.جليل شكور(1991)،تشكيل نظام القيم، مجلة الثقافة النفسية العدد 8 تشرين الأول، القاهرة، مصر

5.جليل شكور (1992) ، الأهل وأثرهم في تحديد مستوى الطموح ، مجلة الثقافة النفسية العدد 6 نيسان ، القاهرة ، مصر .

6.على عبد الواحد وافي(1997)، الأسرة والمجتمع ، دار نهضة ، الطبعة السابعة. القاهرة، مصر.

7.عبد القادر أحمد عبد القادر(2003)، الغارة على الأسرة المسلمة ، دار الفكر ، القاهرة ، مصر.

8.عبد الله خوج وفاروق عبد السلام (1999) ، الأسرة العربية ودورها في الوقاية من الجريمة والانحراف ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الكويت .

9.هبة رؤوف عزت (1995)، المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الرياض ، السعودية .

10.محمد خالد(2001م)، التربية الشبابية وأنماط التنشئة، مجلة النبأ، العدد 55 آذار عمار، الأردن.

11.محمد السيد أبو النيل(1996م)، علم النفس الاجتماعي/ج2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

12.محمد قاسم عبدالله ووليد أحمد المصري (1999م) ، الطفل في ظل الأسرة الكحولية ، مجلة الثقافة النفسية العدد 37 كانون الثاني بيروت ، لبنان .